العدالة الاجتماعية من خلال حجج أوقاف الولاة العثمانيين في مصر في القرن العاشر الهجري دراسة حضارية وثائقية

د. عاطف سعد محمد محمود[١] د. حنان مصطفي حجازي[٢]

هدف البحث:

يتضمن هذا البحث وثائق للولاة العثمانيين في مصر في القرن العاشر الهجري توضح دورهم من خلال أوقافهم في تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع في مصر، وذلك بإلقاء الضوء علي المواضع الناصعة المشرفة التي أظهرت لنا الأبعاد الإنسانية الاجتماعية في العديد من النواحي التي شملتها حجج أوقاف هؤلاء الولاة، والتي ضمت الاهتمام بمحال التعليم، والمنشآت الخيرية كالأربطة والخانقاوات والتكايا والزوايا، وتحقيق العدالة الاجتماعية في مجال الصحة، وتحقيق العدالة الاجتماعية في رعاية الفقراء، ورعاية الغرباء والعجزة.

منهج البحث:

يتبع المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك بوصف وقراءة الأجزاءٍ الواردة بحجج هؤلاء الولاة وما تضمنته من أوامر وقف علي المنشآت الخيرية الاجتماعية المختلفة في تلك الفترة الأمر الذي يدل دلالة قاطعة علي الدور الواضح في مراعاة الفروق الاجتماعية والحرص علي إقرار مبدأ التكافل الإسلامي من خلال منظور اجتماعي، للإسهام في تحقيق العدالة الاجتماعية.

وسيحاول هذا البحث الإشارة إلى شيء من ذلك وتوضيح الأثر الاجتماعي لأوقاف الولاة العثمانيين ودورها في تحقيق العدالة الاجتماعية خلال القرن العاشر الهجري بين أفراد المجتمع المصري، مع الإشارة إلى دور الأوقاف في مجال الرعاية الاجتماعية، وذلك بذكر نماذج منها. والبداية ستكون مدخلاً لوضع الوقف في الإسلام بشكل عام وتعريفه وأهدافه وآثره لتحقيق العدالة الاجتماعية، وسيكون البحث وفق المحاور الآتية:

---

(١) وكيل كلية الآثار لشئون التعليم والطلاب – جامعة جنوب الوادي.
(٢) مدرس كلية الآداب بالوادي الجديد جامعة أسيوط

أولاً: أوقاف الولاة العثمانيين في مصر خلال القرن العاشر الهجري.
ثانياً: دور الأوقاف في تحقيق العدالة الاجتماعية (نماذج مختارة).

مدخل عن الوقف وآثره في تحقيق العدالة الاجتماعية :

الوقف في اللغة الحبس والمنع، يقال وقَف يقِف وقفاً، ولا يأتي رباعيا "أوقف" إلا في لغة رديئة، ويُشتهر استعمال المصدر باسم المفعول، فيقال: هذه الدار وقف، أي موقوفة، ولهذا فإنه يثنى ويجمع عندئذ، فيقال: وقفان وأوقاف، ويأتي بمعنى السكون، يقال وقفت الدابة إذا سكنت[٣]، ووقف بمعني حبس وأحبس وسبل[٤]، ومعني الوقف في الشرع قطع التصرف في رقبة العين فلا يتصرف فيها بالبيع أو الرهن أو الهبة ولا تنتقل بالميراث، والمنفعة تصرف لجميع جهات الوقف علي مقتضي شروط الواقفين، جعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداءً وهو الوقف الخيري، أو انتهاءً وهو الوقف الأهلي[٥]،ولذلك أضاف إليه بعض علماء المذهب كلمة (حكم) ، وعبارة (ولو في الجملة) فأصبح التعريف: حبس العين على (حكم) ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة، (ولو في الجملة) ليكون التعريف جامعاً مانعاً[٦].

ومن الفقهاء من أنكر شرعية الوقف بهذا المعني وعده باطلا، ولا يصح إقراره[٧]،

---

(٣) ابن منظور(أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، طبعة جديدة ومنقحة في ستة أجزاء، تحقيق عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط٣، دار المعارف، (القاهرة د. ت)؛ المقري الفيومي (أحمد بن محمد بن علي ت ٧٧٠هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق د.عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، الطبعة الثانية، (القاهرة ١٩٩٤م)، مادة وقف.

(٤) البهوتي (منصور بن يونس بن إدريس): كشاف القناع عن متن الإقناع، راجعه وعلق عليه هلال مصيلحي مصطفي هلال، دار الفكر، (بيروت ١٩٨٢م)، ص ٢٤٠.

(٥) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠هـ-١٥١٧م)، دراسات تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، (القاهرة ١٩٨١م)، ص١١.

(٦) ابن عابدين (محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز): حاشية رد المختار شرح تنوير الأبصار، مطبعة الحلبي (القاهرة ١٩٦٦م)، ج٤، ص ٣٣٧.

(٧) محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العالية، مطبعة أحمد علي مخيمر، (القاهرة ١٩٥٩م)، ص٤٧. وعن شرعية الوقف الإسلامي ومفهومه واختلاف الآراء فيه والعلاقة بين التعريف اللغوي والشرعي يمكن الرجوع إلي كل من: إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله الغصن: الوقف مفهومه وفضله وأنواعه، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)، ص ص ١٢- ١٩؛ محمد عبد الرحيم سلطان، ومحمد أحمد أبو ليل: الوقف مفهومه ومشروعيته أنواعه وحكمه وشروطه، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة =

وللوقف الإسلامي شروط معلومة[٨]. وساعد الوقف في نشر التعليم في الدولة الإسلامية[٩].

ومن ألفاظ الوقف الصريحة - إضافة إلي لفظ وقف – حبس وسبل، متى تلفظ الواقف بها صار وقفا، لأن هذه الألفاظ ثبت لها عرف الاستعمال بين الناس، وأيد ذلك الشرع بقول النبي ﷺ لعمر: "إن شئت حبست أصلها وسبلت ثمرها"[١٠].

أما الكناية فهي تصدقت (تصدق) وحرمت (حرم) وأبدلت (بدل) لأن اللفظ الأول يستعمل في الصدقات والهبات والثاني يستعمل في الظهار والأيمان ويكون تحريما علي نفسه وغيره والتأييد يحتمل تأييد التحريم وبهذه الألفاظ لا يحصل الوقف ككنايات وإذا أنضم إليها ثلاثة أشياء حصل الوقف[١١]، وللوقف دور عظيم في بناء الحياة الاجتماعية وترابطها وتماسكها، وهو ما حث عليه الدين الحنيف[١٢].

ويعد الوقف بمفهومه الواسع أصدق تعبيراً وأوضح صورة للصدقة التطوعية الدائمة، بل له من الخصائص والمواصفات ما يميزه عن غيره، وكل هذا كفل للمجتمع المسلم التراحم والتواد بين أفراده على مر العصور بمختلف مستوياتها

=والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)، ص ص ١٨٠- ١٩٢؛ علي محمد يوسف المحمدي: الوقف فقهه وأنواعه، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)، ص ص ١٤٨- ١٥٦.

(٨) محمد نبيل غنايم: شروط الوقف الإسلامي، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)، ص ص ٢٤٤- ٢٤٧.

(٩) ياسين بن ناصر الخطيب: أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)، ص ص ٢٧٣- ٣١٤.

(١٠)ابن قدامة: المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٤٠١هـ، ج٥، ص٥٩٧، محمود ابن إبراهيم الخطيب: أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)، ص ٢٥٠.

(١١) محمود ابن إبراهيم الخطيب: أثر الوقف، ص ٢٥٠.

(١٢) عن دور الوقف الحياة الاجتماعية وترابطها، يمكن الرجوع إلي، عبدالله بن ناصر بن عبدالله السدحان: دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)، ص ص ٢٣٣- ٢٣٩.

السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فنظام الوقف مصدر مهم لحيوية المجتمع وفاعليته وتجسيد حي لقيم التكافل الاجتماعي(١٣).

وللإسلام تشريعاته الخاصة بالعمل على إعادة التوزيع للثروات والدخول تحقيقاً للتوازن الاقتصادي عملاً على كفالة الحد الأدنى اللائق من مستوي المعيشة لكافة أفراد المجتمع، ومن ضمن تلك وسائل الوقف وإسهامه المتميز في إعادة توزيع الثروات والدخول في المجتمع(١٤).

فمن أهمية الوقف في الإسلام، أنه نوع من أنواع الترابط والتكافل الاجتماعي وخدمة العلم والعلماء وإعمار المساجد والبر بين أبناء المسلمين، لذا كان للتوجيهات القرآنية والأحاديث النبوية أكبر الأثر في قيام المسلمين بإنفاق أموالهم لله تعالي ثم الأبناء المسلمين(١٥).

والعدالة ضرورة اجتماعية لإقامة المجتمع المثالي، ويعد نظام الأوقاف من أقدم وأهم المؤسسات الخيرية التي عرفتها الحضارة الإسلامية، ولقد نشأ هذا النظام من الصدقات الجارية المستمر عطاؤها والمرجو دوام نفعها إلي ما بعد موت الواقفين، ومن أهم فوائد نظام الأوقاف هو تحقيق قدر من العدالة الاجتماعية المختلفة الأشكال ما بين تقديم المعونة للفقراء وسدّ حاجات البسطاء والمحتاجين منهم ، كتوفير مياه الشرب والريّ ورعاية الأيتام وإطعام الغرباء والزوّار

وحتّى توفير الكساء والمبيت لهم ، إلى دورها في تلبية حاجاتهم الإنسانية ، كدعم الحركات العلمية والتعليمية.

وحث القرآن الكريم في آيات عدة على فعل الخير والبر والإحسان إلى عموم المسلمين ، وهو ما يرمي إليه الوقف، ومن ذلك قوله تعالى: } لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ { (آل عمران آية: ٩٢)، وقوله تعالى: } وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ { (البقرة آية: ٢٧٢).

---

(١٣) عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان: مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)، ص٤.

(١٤) عبد اللطيف بن عبدالله العبد اللطيف: أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)، ص ١٢١

(١٥) طارق بن عبدالله عبدالقادر:المدارس الوقفية في المدينة المنورة دراسة تاريخية وصفية، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)، ص٨٨

كما حدد الرسول ﷺ دور الفرد المسلم تجاه مجتمع المسلمين في الحديث الذي يرويه النعمان بن بشير - رضي اللّه عنهما - أن رسول اللّه ﷺ قال: ﴿ ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى ﴾ (رواه البخاري) [١٦]، ولاشك أن المجتمع المتداعي كهذا الذي وصفه الرسول ﷺ سترفرف عليه ألوية التعاون، والتكافل ، والتحاب ، والعدالة الاجتماعية ، والمساواة بين الناس[١٧].

أولاً: أوقاف الولاة العثمانيين في مصر خلال القرن العاشر الهجري.

وجدت الرغبة عند الولاة العثمانيين في تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال نظام الأوقاف فبادروا إلي وقف الأوقاف سواء من مباني أو أراضي وغيرها علي مختلف الأعمال الخيرية التي تؤدي إلي النهوض بالمجتمع فأقاموا المؤسسات الخيرية المتنوعة ووقفوا عليها الكثير من الأوقاف، بما يضمن تحقيق هذه المؤسسات لرسالتها والتي من أهم أهدافها تحقيق العدالة الاجتماعية سواء في مجال تعليم الأيتام والفقراء والمساكين في الكتاتيب او تعليم غيرهم في المساجد، وكذلك توفير الرعاية الصحية في البيمارستانات لغير القادرين، أو تزويج الفتيات غير القادرات أهلهم، وغير ذلك من الأشياء التي تحقق العدالة والتكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع في مصر خلال القرن العاشر الهجري.

الوالي العثماني سليمان باشا الخادم:

هو سليمان باشا الخادم بن عبد الرحمن والى مصر من قبل السلطان سليمان القانوني[١٨]وكانت مدة ولايته على مصر منقسمة إلى مدتين، المدة الأولى من

---

(١٦) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البُغا، دار القلم، بيروت، ١٤٠١هـ، ج ٥، ص٢٢٣٨.

(١٧) عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان: مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، ص٣.

(١٨) سليمان القانوني: هو السلطان سليمان بن السلطان سليم، ولد عام (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، تولى حكم السلطنة العثمانية في عام(٩٢٦هـ/١٥٢٠م)، وتوفى في عام(٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، وضع عدة قوانين تتعلق بالإدارة من ثم لقب بالقانوني أو المشرع، وخاض خلال فترة حكمه الطويلة عدة حروب شارك فيها بنفسه، وافتتح العديد من الفتوحات، وكان مغرماً بالإنشاء والتعمير، وقد وصفه بعض المؤرخين بأنه كان " عادلا فاضلاً "، ولقب السلطان سليمان القانوني بالعديد من الألقاب وردت في النصوص التأسيسية بنص سبيل خسرو باشا، ومنها لقب الخنكار ومعناه السعيد، وهذا اللقب له مكانة كبرى عند العثمانيين، فقد كان لقبا لسلاطينهم ولم يرد لغيرهم، ولقب مالك ملوك العرب والعجم، ولقب مالك رقاب الأمم "يوسف أصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبد الوهاب، ط٣، دمشق، سنة ١٩٨٥م، ج٢، ص ص ٧٢- ٧٩ ، مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية، ص ٢٢، ٣٢، ٣٣ ، ٤٠.

١٢ شعبان سنة ٩٣٣هـ[١٩]واستمرت لتسع سنوات وأحد عشر شهرا وستة أيام، عمر خلالها جامعا ببولاق[٢٠]، وجامع سارية الجيل، وأنشأ جامعه بالقلعة وألحق به كتاباً، وكانت المدة الثانية بعد عودته من الهند وكانت ولايته في ١١ رجب سنة ٩٤٥هـ، ومدتها سنة واحدة وخمسة أشهر وواحد وعشرين يوما[٢١]، وهو من أكثر الولاة العثمانيين الذين تولوا حكم مصر، حيث إنه حكم مصر لما يقرب من ١٢ سنة غير متصلة.

ولقد أوقف الوالي العثماني سليمان باشا الخادم العديد من الأوقاف علي بعض المنشآت لتحقيق العدالة الاجتماعية ومن بينها منشآت رعاية الأيتام " الكتاتيب"، وكان له أكثر من منشأة لرعاية الأيتام إحداها ملحق بجامعه الكائن بالقلعة، والآخر كان موجود بحي بولاق، وتكفل بهم من حيث المأكل والمشرب والكسوة والمصاريف وخصص لهم من يقوم بتعليمهم وتأديبهم حتى يوفر لهم بذلك جو مناسب من العدالة الاجتماعية بمن في نفس سنهم ولهم أهل يصرفون عليهم وحددت وثيقة سليمان باشا ذلك حيث جاء بها كل ما يتعلق بالأيتام الملتحقين بكتّاب بولاق وهي كالآتي "...عشرة أيتام من أيتام المسلمين الفقراء المحتاجين المتصفين بصفات/ الأيتام المقدم ذكرهم فيه ..." [٢٢]، "... بحيث أن كلا من الأيتام المذكورين يستمر ملازما للقراءة المذكورة/ بالمكتب المذكور

---

(١٩) جاء تاريخ آخر لتولى سليمان باشا الخادم حكم مصر وهو سنة (٩٣١هـ / ١٥٢٤م). العيني(أحمد شلبي بن عبد الغني ت ١١٥٠هـ): أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني، تحقيق عبد الرحيم عبدالرحمن، القاهرة ١٩٧٨م، ص ص ١٠٦ - ١٠٩

(٢٠) بولاق : كانت بولاق الميناء النيلي الرئيسي للسفن القادمة إلي القاهرة والبضائع من الموانيء الشمالية "رشيد" و"الإسكندرية " وكذلك سفن الحبوب القادمة من مصر العليا، وخلال القرن الثامن عشر كانت بولاق تضم تجمعاً بشرياً ضخماً ومساجد كثيرة، ومخازن، ومصانع، وكانت تفصل بولاق عن القاهرة مساحات خلوية

Hanna (N.), An Urban History of Būlāq in the Mamluk and Ottoman Periods, Supplément aux Annales Islamologiques, No. 3 (Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale, 1983).

(٢١) البكري (محمد بن محمد أبى السرور البكري الصد يقي ت ١٠٢٨هـ): التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية، تحقيق ودراسة عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، سنة ٢٠٠٥م، ص ١٠٥ ، ١٠٦، البكري: النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، تحقيق عبد الرازق عيسى، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت، ص ١٣٩ ، ١٤٠ ..

(٢٢) وثيقة سليمان باشا الخادم رقم ١٠٧٤ أوقاف، والمؤرخة في ٢ رجب سنة ٩٧٩هـ، ص ٦٥ ، س ٧ - ٨ . نشرها د.مرفت محمود عيسى: الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨٧م.

إلـي ان يبلـغ فـإذا بلـغ اخـرج وقـرر غيـره مكانـه ممـن يكـون متصـفا بصـفاته المشروحة/ فيه ... "[٢٣].

ولـم يقتصـر العـدد علـي عشـرة أيتـام فقـط ولكـن كـان قابـل للزيـادة وهـذا مـا ذكرتـه الوثيقـة أيضـاً، ليصـبح خمسـة عشـر يتيمـا حسـب الوقفيـة المؤرخـة فـي الثـامن مـن شـهر رمضـان سـنة ٩٣٨ هــ وقـد جـاء فيهـا "... ويصـرف لخمسـة أيتـام مـن أيتـام المسـلمين المحتـاجين زيـادة علـي الأيتـام العشـرة بمكتـب السـبيل/ ببـولاق المقـدم ذكرهم أعـلاه ليكمـل ذلـك و بمـا هـو مقـرر قبـل ذلـك ممـا شـرح أعـلاه خمسـة عشـر/ يتيمـا لتعلـيم القـران والخـط العربـي كمـا شـرح فيـه نظيـر مـا يصـرف لكـل يتـيم مـن الأيتام المذكورين فيه/ من خبز وكسوة..." [٢٤].

وحـددت الوثيقـة المصـاريف التـي تصـرف للمـؤدب والوظيفـة التـي يقـوم بهـا "... فيصـرف لـه ذلـك كـل شـهر يمضـي مـن شـهور الأهلـة/ مـا جملتـه مـن الفضـة الجديـدة الموصـوفة فيـه خمسـة و أربعـون نصـفا عنهـا تسـعون عثمانيـا فـي كـل يـوم/ ثلاثـة عثامنـة او مـا يقـوم مقامهـا مـن النقـود وعنـد الصـرف لرجـل متصـف بصـفات مـؤدب الأيتـام "[٢٥]، وكانـت وظيفـة المـؤدب حسـب الوثيقـة ".. يعلمهـم القـران العظيم والخط العربي والهجاية والكتابة/ واستخراج الحروف... "[٢٦].

وحـددت الوثيقـة مـا يصـرف للعريـف والوظيفـة التـي يقـوم بهـا "... ويصـرف فـي كـل شـهر يمضـي مـن شـهور الأهلـة مـا جملتـه مـن الفضـة/ الموصـوفة أعـلاه خمسـة عشـر نصـفا عنهـا ثلاثـون عثمانيـا فـي كـل يـوم عثمـاني واحـدا ومـا يقـوم مقـام/ ذلـك مـن النقـود عنـد الصـرف لرجـل متصـف بصـفات خليفـة المـؤدب المقـدم ذكـره يكـون خليفـة المـؤدب/ بمكتـب السـبيل المـذكور أعـلاه عريفـاً للأيتـام العشـرة المـذكورين أعـلاه يتـولي نظيـر مـا تقـدم ذكـره/ فـي الخليفـة المـذكور فيـه مـن إعانـة المـؤدب ومسـاعدته علـي تعلـيم الأيتـام المـذكورين أعـلاه مـن تأديـب/ وقـراه وهجايـة واسـتخراج و عـرض ألـواح وسـماع قـراه مـا ماضـي علـي مـا جريـت عـادة امثالـه في مثل ذلك"[٢٧].

وحـددت الوثيقـة مواعيـد الدراسـة فـي الكتّـاب وهـي " ... كـل يـوم مـن الأيـام/ مـن أول النهـار إلـي أذان العصـر مـا عـدا يـوم الخمـيس فانـه يمكـث بهـم إلـي أذان الظهـر مـا عـدا أيـام الجمـع/ والأعيـاد فإنهـا مسـامحة علـي العـادة... "[٢٨]، وحـدد الواقـف أن

---

(٢٣) وثيقة سليمان باشا: ص ٦٥ ، س ١١ - ١٣

(٢٤) وثيقة سليمان باشا: ص ٨١ ، س ١٣ - ١٦ .

(٢٥) وثيقة سليمان باشا : ص ٦٥ ، س ٣ - ٥

(٢٦) وثيقة سليمان باشا : ص ٦٥ ، س ١٠ - ١١ .

(٢٧) وثيقة سليمان باشا : ص ٧٦ ، س ٥ - ١٠ .

(٢٨) وثيقة سليمان باشا : ص ٦٥ ، س ٨ - ١٠ .

يفرش في أرضية الكتاب حصر خرجي وجاء فيها " ... وثمن حصر خرجي لمكتب الأيتام المذكور بحسب الكفاية علي جاري العادة في مثل ذلك "[٢٩].
وكان هناك تشابه بين كتّابي الواقف سليمان باشا، في عدد الأيتام الملتحقين بالكتاب وهم خمسة عشر يتيم والمصاريف المخصصة لهم، وما يصرف لهم من كسوة في أواخر شهر رمضان علي أن تلبس بعيد الفطر، ومواعيد الدراسة في الكتابين وهي كل يوم ما عدا يوم الجمعة وأيام الأعياد، علي أن تكون الدراسة من أول النهار حتى أذان العصر ما عدا الخميس حتى أذان الظهر.

الوالي العثماني اسكندر باشا:

هو حسبما ورد في وثيقته" حارس أقاليم العدل والإنصاف فارس ميادين الانتقام والانتصاف المخصوص/ بعون عناية الملك المنان حضرة الباشا اسكندر بن عبدالرحمن/ كافل المملكة الشريفة بالولاية المنيفة المصرية/ والأقطار الحجازية..." [٣٠].
اسكندر باشا وهو أحد الولاة في مصر في العصر العثماني ، تولى حكم مصر في ١٠ ربيع الأخر سنة ٩٦٣هـ - ٢٣ فبراير ١٥٥٦، وكانت مدة ولايته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وعشرة أيام، عمر خلالها جامعا بباب الخرق (باب الخلق) وتكية تجاهه وجعل عليها أوقافا، وكان من أهل الخير والصلاح، وعزل من مصر في ٢٠ رجب من ٩٦٦هـ / ٢٩ فبراير سنة ١٥٥٩م[٣١].
وتولى اسكندر باشا حكم مدينة بوده في المجر في (عام ٩٧٢ هـ/ ١٥٦٤م)، ثم تولى حكم مدينة حلب في عام (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، ثم عين واليا على الأناضول، وتوفى ودفن بقبرص[٣٢].
أنشأ اسكندر باشا مجموعة معمارية بشارع باب الخرق، وكانت مكونة من جامع وتكية ومكتبا للأيتام وسبيلا، وحددت وثيقة اسكندر باشا عدد الأيتام الملتحقين بمكتب الأيتام وما يصرف لهم مستلزمات مختلفة حتي يتحقق لهم قدر كاف من العدالة الاجتماعية وهي كالآتي" .... يقرر عشرون يتيما من أيتام المسلمين الفقراء بالمكتب/ المذكور في كل شهر ويصرف لكل واحد منهم من شهور الأهلة أربعة أنصاف/ ومن الخبز في كل يوم رطلان ويصرف للمؤدب

---

(٢٩) وثيقة سليمان باشا : ص ٨١ ، س١٢ .
(٣٠) وثيقة اسكندر باشا، رقم ٩١٩ أوقاف، المؤرخة في جمادى الأول سنة ٩٦٥هـ ، ص٢، س١ -٤ ، نشرها مديحه صلاح الدين : وثائق اسكندر باشا بمصر مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، قسم الوثائق والمكتبات، بني سويف، جامعة القاهرة سنة ١٩٩٤م
(٣١) البكري : النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، ص ١٤٤، البكري : التحفة البهية، ص ١٠٨.
(٣٢) مديحه صلاح الدين : وثائق اسكندر باشا بمصر ، ص ص١١ - ١٢ .

المذكور في كل/ سنة خمسة وستون نصفا في كسوته وللعريف في كل سنة اثنان/ وثلاثون نصفا وللأيتام المنزلين بالمكتب المذكور في كل سنة من/ الفضة الموصوفة ثمانمائة نصف وأربعون نصفا يصرف ذلك في/ ثمن ظهور طرح وبطاطين وشدود وقمصان واقباع وقباقيب وأجرة/ خياط على العادة في ذلك ....." (٣٣).

ومن ضمن المجموعة المعمارية التي أنشئها اسكندر باشا كانت التكية لكي يتعلم الطلاب بها وأيضا يقيموا بالخلاوي المعدة لهم، ووضحت وثيقته ذلك حيث جاء فيها" ....ليشتغل الطلبة الأتي ذكرهم فيه بالعلم الشريف في كل يوم ويقرر لهم/ القواعد والضوابط ويفيدهم ما يحتاجون إلي استفادته من العلوم الشرعية/ وغيرها....." (٣٤).

الوالي العثماني سنان باشا:

هو حسبما ورد في وثيقته "... حضرة الوزير المعظم والمشيد/ المفخم عزيز الدولة الباهرة نظام السلطنة الفاخرة مؤسس قواعد الدولة والإقبال مشيد/ أركان السعادة والإجلال ممهد مهام الأنام برايه الصايب متمم أمور جمهور الامم بفكرة الثاقب/ المختص من الله سبحانه بمزيد الفضل والامتنان عبده المفتقر الى عفوه ومغفرته سنان/ باشا ابن على بن عبد الرحمن ... "(٣٥).

عين سنان باشا واليا على مصر في١٤ شعبان سنة ٩٧٥هـ، وعزل في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٩٧٦هـ، وكانت مدته تسعة أشهر وهي الولاية الأولى التي توجه منها إلى اليمن(٣٦)، ثم عاد الى مصر واليا عليها(٣٧) في أول صفر سنة ٩٧٩ هـ وعزل في آخر شهر ذي الحجة الحرام سنة ٩٨١م، وعمر بالإسكندرية مسجدا وسوقا وحماما، وعمر ببولاق جامعا عظيما وسوقا ورباعا وكالات وغير ذلك، وعمل تكية بطريق الروم في محل منقطعة يطعم بها الطعام للواردين والمسافرين(٣٨).

---

(٣٣) وثيقة اسكندر باشا: ص٦٣ ، س١٠ - ١٦.

(٣٤) وثيقة اسكندر باشا: ص ٦٣، س ٥- ٧.

(٣٥) وثيقة سنان باشا، رقم ٢٨٦٩ أوقاف، المؤرخة في ٢٠ ربيع الأول سنة ٩٩٦هـ، ص ١ ، س ١٥ - ١٩.

(٣٦) البكري : النزهة الزهية، ص ١٥٢، البكري : التحفة البهية ، ص١١٢.

(٣٧) المحبى (محمد أمين بن فضل الله بن محب الله) : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د. ت، ج٢، ص ص ٢١٤ - ٢١٧ .

(٣٨) البكري : النزهة الزهية ، ص ص ١٥٤ - ١٥٥، البكري : التحفة البهية ، ص١١٣ .

وكان مغرما بإنشاء العمائر الخيرية والمدنية ومنها رباع ووكالات عديدة مثل الخان الكبير المعروف بوكالة الخرنوب وله أيضا الخان الطويل ووكالة ربع السنانية وغيرها والقيسارية والحمام والربع بجواره مسجده ببولاق[٣٩].

ولقد اهتم سنان باشا بالمنشآت الخيرية ومنها مكاتب الأيتام، ولقد ذكرت وثيقته ذلك أنه كان مكتب ببولاق وكان يقوم بتعليم الأيتام مؤدب وعريف وحددت الوثيقة ما يصرف لهم من نقود وهي الآتي" ... ويصرف لمؤدب الأيتام/ الذي يتعاطى تعليمهم القراه والاستخراج وحفظ كتاب الله تعالى وتأديبهم/ فى كل شهر دينار واحد ذهبا سلطانيا جديدا ويصرف للعريف الذي يعينه على/ ذلك في كل شهر نصف دينارا....." [٤٠].

الوالي العثماني مسيح باشا:

هو حسبما ورد في وثيقته " رفيع المقامات السلطانية/ الخاقانية المرادية امير/ الامرا الكرام كبير/ الكبراء الفخام صاحب العز/ والمجد والاحتشام فارس/ ميادين الانتصاف والانتقام/ ملاذ الخاص ولياذ العام الشهم/ الهمام كافل المملكة /الشريفة الإسلامية بالديار/ المصرية والأقطار الحجازية واليمنية على اكمل نظام/ واوفى انتظام مسيح/ باشا ..." [٤١].

وتولي مسيح باشا علي مصر في سنة (٩٨٢ هـ / ١٥٧٥م)، وعزل في الخامس عشر من جمادي الأولي سنة ٩٨٨هـ، وكانت مدته خمس سنوات وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما، وكان الوزير مسيح باشا خازن دار السلطان سليم الثاني[٤٢]، ثم ولاه السلطان مراد ابن السلطان سليم على مصر في أول شوال سنة ٩٨٢ هـ[٤٣]، لهذا عمرت مصر في أيام دولته[٤٤]، حكم مصر لمدة خمس سنوات تحت حكم مراد الثالث فحكمها بنزاهة وعدل (٤٥).

وأنشأ مسيح باشا مجموعة معمارية بالقرافة الصغري، ومنها "المدرسة المسيحية"، وسبب بنائها، كما ورد في نزهة الناظرين، أنه كان يعتقد في الشيخ

---

(٣٩) عادل شحاتة طايع: حي بولاق " ثغر القاهرة " منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثماني، دراسة اثارية وحضارية ، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة ٢٠٠٧م، ص ١١٥، هامش(٣).

(٤٠) وثيقة سنان باشا : ص٤ ، س ٤٨- ٥٠ ، ص ٥ ، س ١.

(٤١) وثيقة مسيح باشا رقم ٢٨٣٦ أوقاف، المؤرخة في غرة جماد الأول سنة ١٠٧١هـ، ص ٢٠، س١- ٩، ص ٢١، س١- ٣.

(٤٢) البكري : النزهة الزهية ، ص ١٥٧ ، البكري : التحفة البهية ، ص ١١٤.

(٤٣) على مبارك: الخطط التوفيقية، ج٥، ص ١١٥.

(٤٤) البكري: التحفة البهية ، ص ١١٤.

(45) D'Avennes, P.L'Art Arabe d'après les Monuments du Caire depuis le VIIe Siècle jusqu'à la Fin du XVIIIe. Paris, 1877, P. 169 .

نور الدين القرافي أحد علماء عصره، ووقف عليه أوقافا وجعلها بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما يجب[٤٦]، بالإضافة إلي رباط وسبيل وكتّاب ورواق ومدفن[٤٧].

وأراد مسيح باشا باشا من خلال منشآته الخيرية أن يحقق نوع من التكافل الاجتماعي وخاصة في مجال التعليم سواء بالنسبة للكبار أو الصغار من خلال المدرسة ومكتب الأيتام، وحددت الوثيقة عدد الأيتام الملتحقين بالمكتب والذي بلغ عددهم خمسين يتيما، وما يصرف لهم من مصاريف ، وقد جاء ذكرها في الوثيقة كالتالي "... ويصرف منه كل شهر من شهور الأهلة/ من الفضة الموصوفة مايتى نصف/ ثنتين وخمسين نصفا لخمسين يتيما / من أيتام المسلمين يكونوا بالمكتب/ الذى انشاه حضرة مولانا الواقف"[٤٨].

ثانياً: دور الأوقاف في تحقيق العدالة الاجتماعية (نماذج مختارة).

إن الدارس للوقف في الحضارة الإسلامية ليعجب من التنوع الكبير في مصارف الأوقاف، فكان هناك تلمس حقيقي لمواطن الحاجة في المجتمع لتسد هذه الحاجة عن طريق الوقف، من خلال الأوقاف، فالوقف من حيث بعده الاجتماعي يبرهن على الحس التراحمي الذي يمتلكه المسلم ويترجمه بشكل عملي في تفاعله مع هموم مجتمعه الكبير[٤٩].

تحقيق العدالة الاجتماعية في مجال التعليم:

الدور الفاعل للوقف في مجال الرعاية الاجتماعية وتحقيق العدالة الاجتماعية يتمثل في المدارس والدور التي أنشئت خصيصاً للأيتام ويوفر لهم فيها المأكل والأدوات المدرسية، كما يتمثل دور الوقف في مجال الرعاية الاجتماعية في الأربطة ، والخانقاوات، والزوايا، والتكايا[٥٠].

المدارس:

إن العناية بالعلم والتشجيع علي طلبه وتحصيله ونشره والنفع به من أعظم القربات إلي الله تعالي ومن أفضل الأعمال التي يجزل بها ثواب العبد عند ربه

---

(٤٦) على مبارك: الخطط التوفيقية، ج٥، ص ١١٥.

(٤٧) محمد أبو العمايم : آثار القاهرة الإسلامية ، ص ٩٥.

(٤٨) وثيقة مسيح باشا: ص ١٧١، س ٧- ٩، ص ١٧٢، س١ - ٢.

(٤٩) عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان: مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، ص١١.

(٥٠) عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان: مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، ص١٢.

لذا وجدنا التحبيس علي طلاب العلم مدارسه وكتبه في مقدمة ما أولاه المسلمون اهتمامهم(٥١).

وحرص الولاة العثمانيين ومنهم مسيح باشا علي أنشاء المنشآت التعليمية، ووقف الأوقاف عليها، وشيد مسيح باشا المسجد لتأدية وظيفة التدريس إلى جانب الصلاة في سنة (٩٨٣ هـ/ ١٥٧٥م)، وذكرت وثيقته المدرسة بأنها "... مدرسة مولانا الشيخ نور الدين علي الأنصاري القرافي / الشافعي فسح الله تعالي في مدته / ونفعنا والمسلمين بعلومه وبركته"(٥٢).

دور الأيتام:

من المعروف الحرص الكبير من المسلمين على رعاية الأيتام وتربيتهم من خلال الأوقاف بحثاً عن الأجر والمثوبة وطلباً لمرافقة نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام في الجنة، ففي الحديث الصحيح أن رسول اللّه ﷺ قال: ﴿ أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذا، وأشار بالسبابة والوسطى﴾(٥٣).

وحرص الواقفون من الولاة العثمانيين علي تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع وذلك برعاية الأيتام وتعليمهم وتوفير المأكل والكسوة والمساعدات المادية لهم ، ومثالا علي ذلك وثيقة الوالي العثماني " سليمان باشا الخادم، حيث جاء فيها ما يصرف للأيتام من مرتبات عينية وهي " .. ويصرف لكل يتيم من الأيتام المذكورين فيه أعلاه في كل يوم/ من الأيام علي الدوام و الاستمرار رطلين من الخبز الجراية المستخرج من دقيق البر.. "(٥٤).

كما كان يصرف كسوة كل سنة في أواخر شهر رمضان و شرط الواقف أن يلبسها الأيتام يوم عيد الفطر وجاء فيها " ولكل يتيم في أواخر شهر رمضان من كل سنه قميصا من الخام الكتان وقفطانا من البرد وبطانه له/ وقبعا من الصوف وشدا و قبقابا واثنا عشر عثمانيا لخياطة قميصه وقفطانه ويكون كل/ من القمصان والقفاطين المذكورة سايلة علي كل منهم و يلبس كل منهم كسوته

---

(٥١) حسن الوراكلي، عبد الملك السعدي تطوان: أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية الذي تنظمه جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مكة المكرمة سنة ١٤٢٢هـ، ص ٧٤.

(٥٢) وثيقة مسيح باشا : ص٣٢ ، س٧ ، ص٣٣ ، س ١ - ٢.

(٥٣) عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان: مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، ص١٣.

(٥٤) وثيقة سليمان باشا : ص ٦٥ ، س ١٥ - ١٦ .

يوم عيد الفطر/ ليحصل له بذلك جبر الخاطر علي حكم ما تقدم ذكره في الأيتام المقدم ذكرهم فيه ... "[٥٥].

كما حرص الواقفون على توفير الأدوات التعليمية مثل الأقلام والمداد والألواح والدوى والحصر التي يجلسون عليها. بالإضافة إلي تحديد كل ما يتعلق بتعلم الأيتام ورعايتهم في هذه المكاتب ، ومثالا علي ذلك وثيقة اسكندر باشا، وحددت الوثيقة مصاريف أخري للمجموعة المعمارية بما فيها مكتب الأيتام " ... وفي تمن/ حصر للجامع والتكية والمكتب المذكورين وفي تمن ألواح وأدوية/ وحبر وأقلام للأيتام المذكورين بالمكتب المذكور... "[٥٦].

ومن الولاة العثمانيين الذين اهتموا أيضاً بإنشاء مكاتب الأيتام كان الوالي سنان باشا، حيث أوقف الأوقاف التي تصرف علي عشرين طفل يتيم بمكتبه ببولاق، وتوفر لهم المأكل ومن يقوم بتعليمهم أيضاً، بالإضافة إلي الكسوة التي تصرف إلي الأيتام في أواخر شهر رمضان من كل سنة حسبما ورد بوثيقته" ..... ويصرف لعشرين يتيما من غير زيادة يقررهم/ المتولي بالمكتب لقراه القران عند المؤدب والعريف بشرط ان يكونوا قاصرين/ عن درجة البلوغ وكل من بلغ يخرج ويقرر بدله يتيما قاصرا يقرون ما عدا أيام الجمع والأعياد على العادة/ فيصرف لهم في كل شهر خمسة دنانير ذهبا سلطانيا جديدا في ثمن الخبز من الحنطة يفرق على كل يتيم/ منهم رطلين وللمؤدب ثلاثة أرطال وللعريف رطلين ويصرف للأيتام العشرين المذكورين في كل/ سنة من سني الأهلة في أواخر شهر رمضان من كل سنة ثلاثين دينار ذهبا لكل يتيم دينار/ ونصف دينار يشترى بها كسوة لكل يتيم قميصا وقبطية وطاقية وقطعة شاش وقبقابا"[٥٧].

كما أنشئ الوالي العثماني مسيح باشا مكتب أيتام ذكرته وثيقته " وأما المكتب فانه جعله للأيتام ومؤدبهم وعريفهم / لينتفعوا بالإقامة فيه وقت / إقرائهم وقراتهم ... "[٥٨].

وحتى يتوفر لهؤلاء الأيتام ومن يقوم بتعليمهم الظروف الملائمة لكي تكون العملية التعليمية فيها قدر من العدالة الاجتماعية، تم إعداد بيت لمؤدب الأيتام بالمكتب ذكرته الوثيقة " وأما البيت المجاور للمكتب/ على يمنه الداخل منه فإنه جعله معدا/ لمؤدب الأطفال سكنا واسكانا ..." [٥٩]، كما حددت الوثيقة ما

---

(٥٥) وثيقة سليمان باشا : ص ٦٥ ، س ١٧ ، ص ٦٦ ، س ١- ٣ .
(٥٦) وثيقة اسكندر باشا: ص ٦٨ ، س١٢- ١٤ .
(٥٧) وثيقة سنان باشا : ص ٥ ، س ١ - ٧.
(٥٨) وثيقة مسيح باشا: ص ١٣٦، س ٤ - ٦.
(٥٩) وثيقة مسيح باشا: ص ١٣٩، س ٤- ٧.

يصرف له من مصاريف " ويصرف منه في كل/ شهر من شهور الأهلة من الفضة/ الموصوفة ستين نصفا او ما يقوم/ مقامها من النقود عند الصرف/ لرجل من أهل الخير والصلاح والدين"(٦٠).

الأربطة والخانقاوات والتكايا والزوايا:

الرُبط وهي الأماكن التي تمّ إعدادها على الثغور للمجاهدين وصد هجمات الأعداء فقد تحولت مع الوقت هي والخانقات والتكايا والزوايا إلى أماكن للمتفرغين للعبادة من الجنسين وإن كانت للذكور أظهر وأكثر، فكان ينقطع فيها من يرغب التفرغ للعبادة، ويجري عليها الواقفون الجرايات اليومية من غذاء وكساء(٦١).

ومع تطور الوقت تحولت بعض هذه الأربطة إلى ملاجئ مستديمة لفريق من الناس الذين يستحقون الرعاية، وخاصة أصحاب العاهات وكبار السن والعميان والمطلقات(٦٢).

ولقد أهتم الوالي مسيح باشا بتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال منشآته الخيرية ومنها الأربطة، وحددت وثيقته ذلك " ... وأما الرباط / الذي احكم بناءه وأباح للمصلين / فنأه وجعله معد الفقراء ممن / يعينه الناظر علي ما يؤدي إليه اجتهاده "(٦٣).

كما وفر مسيح باشا سكن لإمام الرباط ذكرته الوثيقة"... وأما الرواق علو الرباط المذكور فانه جعله وما له من المنافع والمرافق / والتوابع واللواحق معد للسكني والانتفاع/ لسيدنا الشيخ الهمام شهاب الدين احمد/ نجل مولانا الشيخ نور الدين الناظر المشار/ إليه الإمام بالرباط المذكر أعلاه"(٦٤).

ومن المنشآت التي تحقق العدالة الاجتماعية التكايا، ولقد حرص الولاة العثمانيين علي أنشأها، ومن بين هؤلاء الولاة سليمان باشا الخادم وقد ورد ذكر تكية سليمان باشا في " الخطط التوفيقية" بأنها بشارع السروجية عن شمال الذاهب إلي الصليبة عمرها الأمير سليمان باشا في سنة عشرين وتسعمائة كما

---

(٦٠) وثيقة مسيح باشا: ص ١٦٦، س ٤ - ٨.

(٦١) عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان: مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، ص ص١٧- ١٨.

(٦٢) محمد أمين الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣) دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة ، سنة١٩٨٠م ، ص٢٠٦.

(٦٣) وثيقة مسيح باشا: ص ١٣٣ ، س ٦ - ٩ .

(٦٤) وثيقة مسيح باشا: ص١٣٦ ، س ٨ ، ص١٣٧ ، س ١ - ٤.

وجد في تقارير مشايخها ، وكان أصلها مدرسة تعرف بمدرسة سليمان باشا ثم صارت تكية وبها خلاوي مسكونة بالدراويش القادرية(٦٥).

ومن بين الولاة العثمانيين الذين اهتموا بتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال التكايا، كان اسكندر باشا وحددت وثيقته عدد الملتحقين بالتكية من طلاب فقراء وما يصرف لهم من مصاريف ومأكل ومشرب، بالإضافة إلي ما يصرف لهم في الأعياد وذلك حتي لا يكون فرق بينهم وبين غيرهم ممن هم في ظروف معيشية أفضل منهم، وجاء بالوثيقة الآتي" ويصرف في كل شهر من شهور الأهلة مايه نصف وخمسون نصف/ ومن الخبز في كل يوم عشرون رطلا لعشرة أنفس من الاروام/ الافاقية...../ لكل واحد منهم في كل شهر من شهور الاهله خمسه/ عشر نصفا ومن الخبز في كل يوم رطلان علي ان يقيموا بالخلاوي المذكورة/ المعدة لسكناهم بالتكية المذكورة للاشتغال بالعلم....."(٦٦).

كما كان يوفر الواقف لهؤلاء الطلاب من يقوم علي خدمتهم سواء من بواب أو طباخ أو من هو مسئول عن مخزن الحبوب بالتكية، وحددت الوثيقة ما يصرف لهم من مصاريف والشروط الواجب توافرها فيهم وهي كالآتي بالنسبة للبواب" ...ويصرف في كل شهر من شهور الاهله ثلاثون نصفا ومن / الخبز في كل يوم رطلان لشخص موصوف بالدين والامانه يكون بوابا بالتكيه/ .....متولي فتح الأبواب وغلقها ويمنع أهل الريب/ والفساد من الدخول والتردد....." (٦٧)، أما بالنسبة لمصاريف الطباخ والشروط المطلوبة فيه فهي كالآتي" ويصرف في كل شهر من شهور الاهله خمسه عشر نصف ومن الخبز في كل يوم/ رطلان لشخص من أهل العفة والنظافة عارف بطبخ الاطعمه وأنواعها/ يطبخ للشيخ والطلبة المذكورين وبقيه المستحقين بالتكيه المذكورة في كل/ يوم....." (٦٨)، وبالنسبة لامين مخزن الحبوب كما ورد بالوثيقة" ويصرف في كل شهر من شهور الاهله من الفضة السليمانية/ خمسه عشر نصفا و في كل يوم رطلا من الخبز القرصه لرجل أمين/ عفيف يكون أمينا علي الكلار بالتكية المذكورة

---

(٦٥) علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج٦، ص ٥٦؛ للمزيد عن التكية راجع: محمد ابوالعمايم: آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني، المساجد والمدارس والزاوبا، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ارسيكا، سنة ٢٠٠٣م، مج١، ص ٥٩- ٦٣.

(٦٦) وثيقة اسكندر باشا: ص ٦٣، س ١٨: ١٩؛ ص٦٤، س٣:١.

(٦٧) وثيقة اسكندر باشا: ص ٦٤، س ٤، ٥، ٧، ٨.

(٦٨) وثيقة اسكندر باشا: ص ٦٤، س ٩: ١٢.

يضبط ما يحمل إليها/ من الحبوب والات الطعام ويخرج ذلك في أوقات إخراجه لاستعماله/ بمعرفته وضبطه....." (٦٩).

كما حددت الوثيقة ما يطبخ للشيخ والطلاب والمستحقين بالتكية وكيفية طبخه و توزيعه عليهم وثمنه وهو كالآتي"..... بحيث يكون الطعام في اليوم الذي يطبخ فيه سبعه عشر جمجمه كبيره/ ترفع منها للشيخ وأرباب الوظايف بها خمسه عشر جمجمه بالسويه بينهم/ والباقي توسعه للمترددين علي التكيه المذكورة وان يطبخ الطعام/ المذكور هو ما بسمن او دهن ويوما بلحم وان يكون قيمه اللحم في اليوم الذي/ يشتري فيه من الفضة الموصوفة أربعه أنصاف وان يقسم اللحم المذكور/ بعد طبخه سبعه عشر جزا يقسم منهم علي أرباب الوظايف والشيخ/ خمس عشر جزا بالسويه بينهم وما بقي من ذلك يقسم الي المترددين المذكورين"(٧٠).

كما حددت الوثيقة ما يصرف في عيد الأضحى للاحتفال به للمستحقين بالتكية حيث جاء فيها" .... ويصرف في كل سنة مأتا نصف وأربعون/ نصفا ثمن أضحية برسم عيد الاضحي يشتري بالشطر منه رأس بقر صالح/ للاضحيه وبالشطر الأخر ثلاثه اروس من الضان المجزي في الاضحيه/ ويذبح ذلك في يوم الاضحيه ويفرق علي شيخ التكيه المذكورة ومستحقيها"(٧١).

تحقيق العدالة الاجتماعية في مجال الصحة:

تُعد البيمارستانات من الظواهر البارزة في تاريخ الحضارة الإسلامية في القرون الماضية ومن المعلوم أن أساس نشأتها الأوقاف بداية ، وتطويراً ، وتعليماً للعاملين فيها ويقدم للمرضى في هذه البيمارستانات العناية الصحية وفق تنظيم مدهش لفت انتباه كل من زارها ، فبالإضافة إلى الأكل، والشرب، والملبس الذي يقدم للمرضى برزت خدمات اجتماعية مصاحبة، ومن ذلك أنه تم تخصيص بعض البيمارستانات للفقراء دون الأغنياء، فيتم علاجهم دون مقابل(٧٢).

تحقيق العدالة الاجتماعية برعاية الفقراء:

لاشك أن الأوقاف باعتبارها صدقة جارية قد قامت بدور كبير في مجال الرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي لعدد كبير من أفراد المجتمع المسلم، وبخاصة أن مساهمة السلطة الحاكمة في مجال الرعاية الاجتماعية تعد محدودة

---

(٦٩) وثيقة اسكندر باشا: ص ٦٥، س ٧: ١١.

(٧٠) وثيقة اسكندر باشا: ص ٦٤، س ١٤- س١٩؛ ص٦٥، س١.

(٧١) وثيقة اسكندر باشا: ص ٦٥، س٢٠- ٢٣.

(٧٢) عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان:مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية،ص ٢٢

مكتفية بأريحية الموسرين وأرباب الأموال تجاه الفقراء، فمن اللافت للنظر أن وثائق الأوقاف في غالبها تنص على مساعدة الفقراء والمحتاجين، بل إن هذا يُعد ركناً أساسياً في الوقف، إلا أن المساعدات تكون بأشكال وأنواع مختلفة، فمن ذلك توزيع المساعدات النقدية، وأحياناً أخرى العينية كالأكل، والملابس، والأدوات المعيشية وبخاصة في أوقات الغلاء والأزمات المالية(٧٣).

ومن وجوه البر التي اهتم الواقفون بالصرف عليها من ريع أوقافهم كسوة العرايا والمقلين وستر عورات الضعفاء، والعاجزين، وإرضاع الأطفال عند فقد أمهاتهم أو عجزهم عن إرضاعهم، ووفاء دين المدينين، وفكاك المسجونين المعسرين، وفك أسرى المسلمين العاجزين، وتجهيز من لم يؤد الحج من الفقراء لقضاء فرضه، ومداواة المرضى غير المقتدرين(٧٤).

تحقيق العدالة الاجتماعية برعاية الغرباء والعجزة:

لقد أدت الأوقاف دوراً مهماً في تحقيق الرعاية الاجتماعية الشاملة للغرباء، والعجزة بشكل عام، فما من مدرسة يُنشئوها الواقفون إلا ويوضع بجوارها بيت خاص للطلاب المغتربين ويجري عليهم فيها ما يحتاجونه من غذاء(٧٥).

(٧٣)عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان: مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية،ص ٢٠.

(٧٤) محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ص ص ١٣٤- ١٣٥.

(٧٥) محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، ص٢٥٣.

أهم النتائج:

بعد العرض السابق لموضوع العدالة الاجتماعية من خلال حجج أوقاف الولاة العثمانيين في مصر في القرن العاشر الهجري دراسة حضارية وثائقية تمكنت الدراسة من الوقوف علي النتائج التالية:

- توضيح دور الأوقاف في الحياة الاجتماعية بغية الوصول للعدالة الإنسانية والتي حثت عليها جميع الأديان وشد عليها الدين الإسلامي الحنيف.

- لاحظت الدراسة ميل الولاة العثمانيين في تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال نظام الأوقاف فبادروا إلي وقف الأوقاف سواء من مباني أو أراضي وغيرها علي مختلف الأعمال الخيرية التي تؤدي إلي النهوض بالمجتمع فأقاموا المؤسسات الخيرية المتنوعة ووقفوا عليها الكثير من الأوقاف، سواء في مجال تعليم الأيتام والفقراء والمساكين في الكتاتيب او تعليم غيرهم في المساجد، وكذلك توفير الرعاية الصحية في البيمارستانات ، أو تزويج الفتيات غير القادرات.

- رصدت الدراسة العديد من الأعمال الخيرية للولاة في مصر في القرن العاشر الهجري ومنهم الوالي العثماني سليمان باشا الخادم، والوالي العثماني اسكندر باشا، والوالي العثماني سنان باشا، والوالي العثماني مسيح باشا، كل حسب ما قدم من أعمال أبتغى منها وجه الله ورضاه.

- توصلت الدراسة للدور الفاعل للوقف في مجال الرعاية الاجتماعية وتحقيق العدالة الاجتماعية يتمثل في المدارس والدور التي أنشئت خصيصاً للأيتام ويوفر لهم فيها المأكل والأدوات المدرسية، كما يتمثل دور الوقف في مجال الرعاية الاجتماعية في الأربطة ، والخانقاوات، والزوايا، والتكايا.

- بينت الدراسة حرص الواقفون من الولاة العثمانيين علي تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع وذلك برعاية الأيتام وتعليمهم وتوفير المأكل والكسوة والمساعدات المادية لهم ، والأمثلة علي ذلك عديدة، ولم يقتصر الأمر علي ذلك بل تطرق لتفاصيل الأمور، مثلما رأينا في الحديث عن توفير الأدوات التعليمية مثل الأقلام والمداد والألواح والدوى والحصر التي يجلسون عليها. بالإضافة إلي تحديد كل ما يتعلق بتعلم الأيتام ورعايتهم، ومأكلهم ومشربهم، وملبسهم.

- في نهاية الأمر نجد أن الدراسة ألقت الضوء علي المواضع الناصعة المشرفة التي أظهرت لنا الأبعاد الإنسانية الاجتماعية في العديد من النواحي التي شملتها حجج أوقاف هؤلاء الولاة، والتي ضمت الاهتمام بمحال التعليم، والمنشآت الخيرية كالأربطة والخانقاوات والتكايا والزوايا، وتحقيق العدالة الاجتماعية في مجال الصحة، وتحقيق العدالة الاجتماعية في رعاية الفقراء، ورعاية الغرباء والعجزة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا الوثائق:

- وثيقة اسكندر باشا، رقم ٩١٩ أوقاف، المؤرخة في جمادى الأول سنة ٩٦٥هـ، نشرها مديحه صلاح الدين : وثائق اسكندر باشا بمصر مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، قسم الوثائق والمكتبات، بني سويف، جامعة القاهرة سنة ١٩٩٤م

- وثيقة سنان باشا رقم ٢٨٦٩ : أوقاف ، المؤرخة في ٢٠ ربيع الأول سنة ٩٩٦هـ.

- وثيقة وقف سليمان باشا الخادم رقم ١٠٧٤ أوقاف، والمؤرخة في ٢ رجب سنة ٩٧٩هـ نشرها د.مرفت محمود عيسى: الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية آثار جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨٧م.

- وثيقة مسيح باشا : رقم ٢٨٣٦ أوقاف، المؤرخة في غرة جماد الأول سنة ١٠٧١هـ.

ثانيا المصادر العربية:

- البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البُغا، دار القلم، (بيروت ١٤٠١هـ).

- البكري (محمد بن محمد أبى السرور البكري الصديقي ت ١٠٢٨هـ): التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية، تحقيق ودراسة عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة سنة ٢٠٠٥م)

- ---------- : النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، تحقيق عبد الرازق عيسى، العربي للنشر والتوزيع، (القاهرة، د. ت)

- البهوتي (منصور بن يونس بن إدريس): كشاف القناع عن متن الإقناع، راجعه وعلق عليه هلال مصيلحي مصطفي هلال، دار الفكر، (بيروت ١٩٨٢م).

- ابن عابدين (محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز): حاشية رد المختار شرح تنوير الأبصار، مطبعة الحلبي (القاهرة ١٩٦٦م).

- علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط١ ، بالمطبعة الكبري الأميرية ببولاق ، (القاهرة ١٣٠٥هـ).

- العيني(أحمد شلبي بن عبد الغني ت ١١٥٠هـ): أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني، تحقيق عبد الرحيم عبدالرحمن، (القاهرة ١٩٧٨م).

- ابن قدامة: المغني، مكتبة الرياض الحديثة،(الرياض ١٤٠١هـ).
- المحبى (محمد أمين بن فضل الله بن محب الله) : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة ، د. ت).

- المقري الفيومي (أحمد بن محمد بن علي ت ٧٧٠هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق د.عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، الطبعة الثانية، (القاهرة ١٩٩٤م)

- ابن منظور(أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، طبعة جديدة ومنقحة في ستة أجزاء، تحقيق عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط٣، دار المعارف، (القاهرة د. ت)

- يوسف أصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبد الوهاب، ط٣، (دمشق، سنة ١٩٨٥م)

ثالثا المراجع العربية الحديثة:

- إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله الغصن: الوقف مفهومه وفضله وأنواعه، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ)

- حسن الوراكلي، عبد الملك السعدي تطوان: أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية الذي تنظمه جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في (مكة المكرمة سنة ١٤٢٢هـ).

- طارق بن عبدالله عبدالقادر: المدارس الوقفية في المدينة المنورة دراسة تاريخية وصفية، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ).

- عادل شحاتة طايع: حي بولاق " ثغر القاهرة " منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثماني، دراسة اثرية وحضارية ، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة ٢٠٠٧م

- عبد اللطيف بن عبدالله العبد اللطيف: أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ).

- عبدالله بن ناصر بن عبدالله السدحان: دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ).
----------: مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ).

- علي محمد يوسف المحمدي: الوقف فقهه وأنواعه، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ).
- محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العالية، مطبعة أحمد علي مخيمر، (القاهرة ١٩٥٩م).
- محمد ابوالعمايم: آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني، المساجد والمدارس والزاوبا، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ارسيكا باستانبول سنة ٢٠٠٣م.

- محمد عبد الرحيم سلطان، ومحمد أحمد أبو ليل: الوقف مفهومه ومشروعيته أنواعه وحكمه وشروطه، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ).
- محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠هـ- ١٥١٧م)، دراسات تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، (القاهرة ١٩٨١م).

- محمد نبيل غنايم: شروط الوقف الإسلامي، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ).
- محمود ابن إبراهيم الخطيب: أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ).
- مديحه صلاح الدين : وثائق اسكندر باشا بمصر، وثائق اسكندر باشا بمصر مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، قسم الوثائق والمكتبات، بني سويف، جامعة القاهرة سنة ١٩٩٤م
- مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، (القاهرة ٢٠٠٠م)

- ياسين بن ناصر الخطيب: أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، بحث بمؤتمر الأوقاف الأول جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (مكة المكرمة ١٤٢٢هـ).

رابعا المراجع الأجنبية:

D'Avennes, P.L'Art Arabe d'après les Monuments du Caire depuis le VIIe Siècle jusqu'à la Fin du XVIIIe. Paris, 1877.
Hanna (N.), An Urban History of Būlāq in the Mamluk and Ottoman Periods, Supplément aux Annales Islamologiques, No. 3 (Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale, 1983).

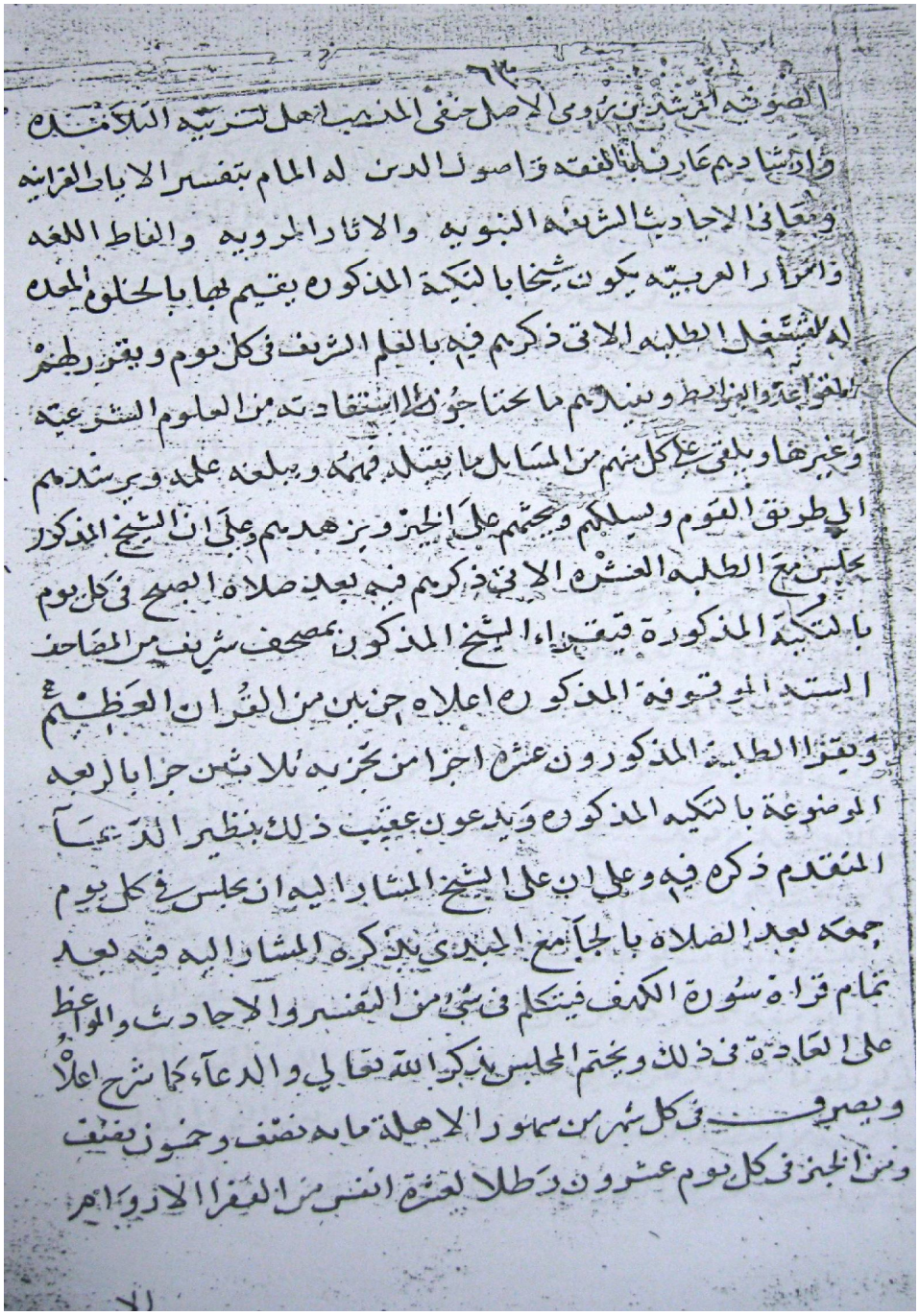

صفحة ٦٣ من وثيقة اسكندر باشا

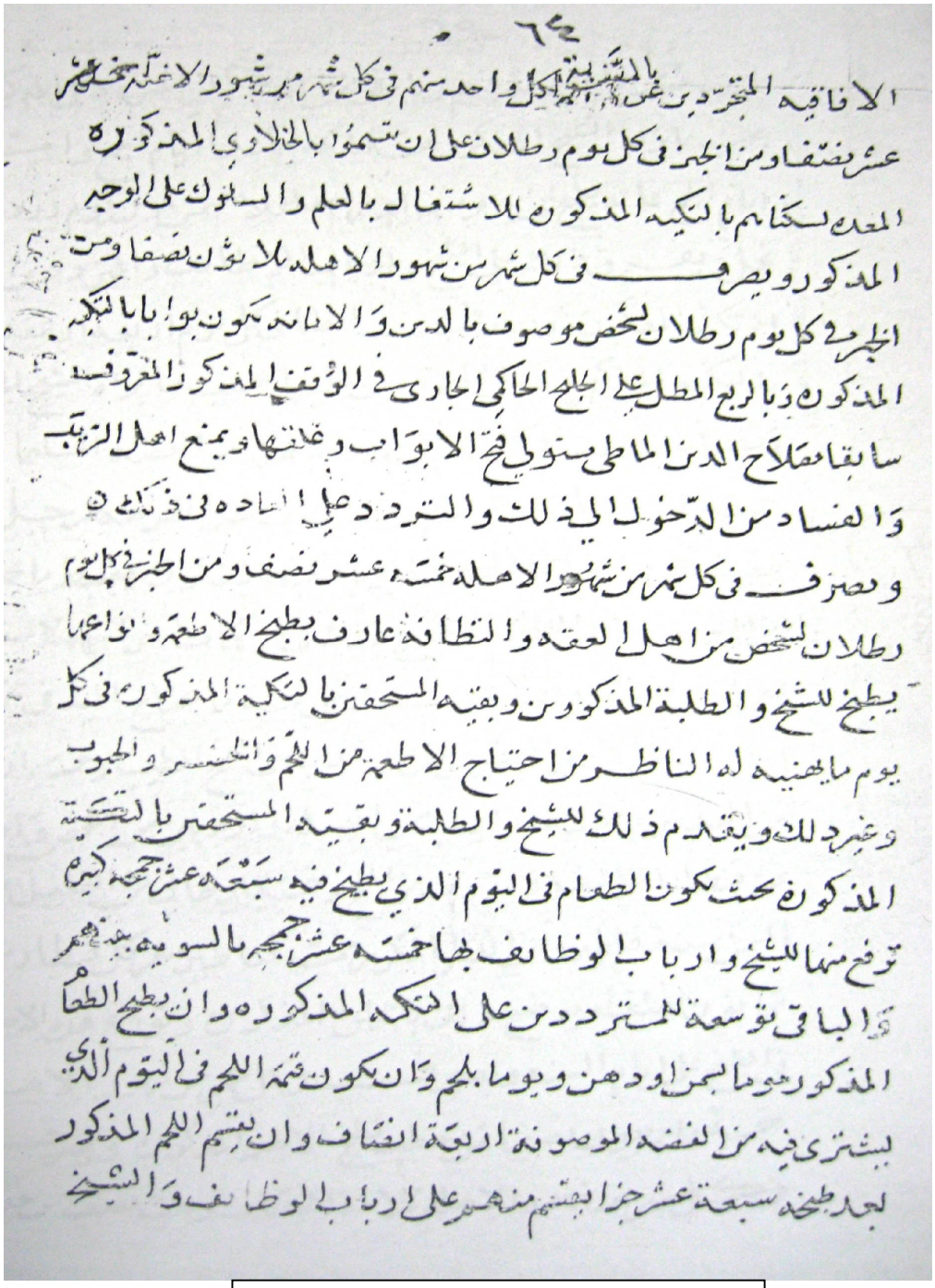

صفحة ٦٤ من وثيقة اسكندر باشا